والإشارة بقوله (ذلك متاع الحياة الدنيا) إلى جميع ما تقدم ذكره . وأفرد كاف الخطاب لأن الخطاب للنبي A أو لغير معين على أن علامة المخاطب الواحد هي الغالب في الاقتران بأسماء الإشارة لإرادة البعد والبعد هنا بعد مجازي بمعنى الرفعة والنفاسة .

والمتاع مؤذن بالقلة وهو ما يستمتع به مدة .

ومعنى (وا عنده حسن المآب) أن ثواب ا خير من ذلك . والمآب : المرجع وهو هنا مصدر مفعل من آب يؤوب وأصله مأوب نقلت حركة الواو إلى الهمزة وقلبت الواو ألفا والمراد به العاقبة في الدنيا والآخرة .

(قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهر خالدين فيها وأزوج مطهرة ورضوان من ا وا بصير بالعباد [15] الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار [16] الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار [16]) استئناف بياني فإنه نشأ عن قوله (زين للناس) المقتضي أن الكلام مسوق مساق الغض من هذه الشهوات . وافتتح الاستئناف بكلمة (قل) للاهتمام بالمقول والمخاطب بقل النبي A . والاستفهام للعرض تشويقا من نفوس المخاطبين إلى تلقي ما سيقص عليهم كقوله تعالى (هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم) الآية .

وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس عن يعقوب : (أونبئكم) بتسهيل الهمزة الثانية واوا . وقرأه ابن عامر وحمزة وعاصم والكسائي وروح عن يعقوب وخلف : بتحقيق الهمزتين .

وجملة (للذين اتقوا عند ربهم جنات) مستأنفة وهي المنبأ به ويجوز أن يكون (للذين اتقوا) متعلقا بقوله (خير) و (جنات) مبتدأ محذوف الخبر : أي لهم أو خبرا لمبتدأ محذوف . وقد ألغي ما يقابل شهوات الدنيا في ذكر نعيم الآخرة ؛ لأن لذة البنين ولذة المال هنالك مفقودة للاستغناء عنها وكذلك لذة الخيل والأنعام ؛ إذ لا دواب في الجنة فبقي ما يقابل النساء والحرث وهو الجنات والأزواج لأن بهما تمام النعيم والتأنس وزيد عليهما رضوان ا الذي حرمه من جعل حظه لذات الدنيا وأعرض عن الآخرة . ومعنى المطهرة المنزهة مما يعتري نساء البشر مما تشمئز منه النفوس فالطهارة هنا حسية ى معنوية .

وعطف (رضوان من ا) على ما أعد للذين اتقوا عند ا : لأن رضوانه أعظم من ذلك النعيم المادي ؛ لأن رضوان ا تقريب روحاني قال تعالى (ورضوان من ا أكبر) .

وقرأ الجمهور : (رضوان) بكسر الراء وقرأه أبو بكر عن عاصم : بضم الراء وهما لغتان .

وأظهر اسم الجلالة في قوله (ورضوان من ا) دون أن يقول ورضوان منه أي من ربهم : لما في اسم الجلالة من الإيماء إلى عظمة ذلك الرضوان .

وجملة (وا بصير بالعباد) اعتراض لبيان الوعد أي أنه عليم بالذين اتقوا ومراتب تقواهم فهو يجازيهم ولتضمن بصير معنى عليم عدي بالباء . وإظهار اسم الجلالة في قوله (وا بصير بالعباد) لقصد استقلال الجملة لتكون كالمثل .

وقوله (الذين يقولون) عطف بيان (للذين اتقوا) وصفهم بالتقوى وبالتوجه إلى ا تعالى بطلب المغفرة . ومعنى القول هنا الكلام المطابق للواقع في الخبر والجاري على فرط الرغبة في الدعاء في قولهم (فاغفر لنا ذنوبنا) الخ وإنما يجري كذلك إذا سعى الداعي في وسائل الإجابة وترقبها بأسبابها التي ترشد إليها التقوى فلا يجازى هذا الجزاء من قال ذلك بفمه ولم يعمل له .

A E